وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة واسط-كلية التربية
قسم التاريخ

عبد الله الدملوجي
ودوره السياسيوالثقافي والاجتماعي
حتىعام 1958

رسالة تقدم بها الطالب

عباس علي جمعةالأزيرجاوي

إلى مجلس كلية التربية - جامعة واسط
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير
في التاريخ الحديث والمعاصر

بإشراف

أ.م.دعكاب يوسف الركابي

1435 هـ 2014 م

المقدمة

تشكل دراسة الشخصيات السياسية مفصلاً مهماً في تاريخ العراق, نظراً لما يتمتع بهِ العراق من تعدد ديني, ومذهبي, وقومي, لا سيما وأن الشخصيات السياسية العراقية كانت تشكل خليطاً من هذا التعدد. ولهذافدراسة تاريخ هذه الشخصيات يعطي تصوراً واضحاً وملموساً في رؤيتها للإحداث السياسية وفهم معمق لتطورها. فضلاً عن, معرفة مواقفها من القضايا التي تخص أبناء الشعب بمختلف انتماءاتهم, ومدى الفائدة التي يحتاجها اليوم هذا البلد للاستفادة من عبر التاريخ .

من هذا المنطلق, نرى دراسة الشخصيات السياسية ذات أهمية كبيرة في كشف القوى الاجتماعية الفاعلة والمؤثرة بشكل ايجابي وما تتبناه من فكر لتحقيق ما تصبو إليه الشعوب

الحرة الكريمة، لذلك أصبح من الضروري ان يتم تناول هذه الشخصيات في دراسات اكاديمية, لا سيما وان هناك الكثير من الشخصيات التي قدمت وأسهمت في بناء البلد لم تتناولها أقلام الباحثين لعوامل عدة لعل أبرزها, تخوف الباحثين من عدم ارتقاء المعلومات المتوفرة حولها إلى مستوى الدراسات العليا ومن ضمنها عبد الله الدملوجي موضوع هذه الرسالة.

قُسمت هذه الدراسة علىاربعة فصول مسبوقة بمقدمة وملحقة بخاتمة، خصص الفصل الأول: لدراسة الجذور الاجتماعية لـ (عبد الله الدملوجي) وانعكاساتها على نشاطاتهِ السياسية, ووضحنا فيه نسبهُ وأسرتهُ, وولادتهُ, ودراسته وأبرز ملامح شخصيته, والبارزون في أسرته ، وأثر ثقافته على طريقة انتمائه للجمعيات الثورية والفكرية التي كانت منتشرة في اسطنبول آنذاك ، وعن مساهمته فيها وهو في مطلع شبابه، وبحث الفصل الثاني : دور عبد الله الدملوجي الاداري وأبرز مناصبه الإدارية التي تولاها في مملكة نجد والحجاز 1915ـــ1928 ، متتبعاً انجازاته ومهامه فيها.

في حين تناول الفصل الثالث, نشاط عبد الله الدملوجي السياسي والاجتماعي في العراق 1928ـــــ1958, إذ تتبعنا فيه نشاطه في السلك الدبلوماسي خاصة انه كان أول قنصل عراقي في مصر, فضلاً عن نشاطه في وزارة الخارجية التي تسنم مهامها لاكثر من مرة , كما تطرقنا فيه الى دور الدملوجي في السفارة العراقية بإيران وإنجازاته في وزارة المعارف .

أما الفصل الرابع:فقد تناول دور عبد الله الدملوجي في مجلس النواب العراقي ، سواء على الصعيد السياسي او الاقتصادي, او الاجتماعي, ولا سيما أطروحاته التي تخص اللوائح القانونية والمشاريع الصناعية , والتجارية والزراعية والصحة.

اعتمدت الرسالة على مصادر متعددة ومتنوعة, تأتي في مقدمتها الوثائق العراقية غير المنشورة والمحفوظة في دار الكتب والوثائق الوطنية والتي كان لها الأثر في تسليط الضوء على كثير من الجوانب الإدارية والدبلوماسية والتي رفدت الرسالة بمعلومات على درجة من الأهمية وذات قيمة علمية جيدة , فضلاً عن الوثائق العراقية المنشورة منها, محاضر مجلس النواب وكان للأخيرة اثر بارز في كشف التوجه السياسي الخاص بـ (عبد الله الدملوجي), التي لولاها لظلت الدراسة تعاني الكثير من الثغرات .

وأضافت المصادر العربية والمعربة والأجنبية مصدراً أساساً لهذه الدراسة لاحتوائها على معلومات قيمة ساعدت في كشف شخصية عبد الله الدملوجي ومواقفه السياسية والاقتصادية والاجتماعية من وجهة نظر أخرى, نذكر على سبيل المثال منها, كتاب تاريخ الوزارات العراقية للمؤرخ العراقي الكبير المرحوم عبد الرزاق الحسني, الذي لا يمكن الاستغناء عنه لما يحتويه من مادة رصينة معاصرة للأحداث, وكذلك كتاب الدكتور صادق حسن السوداني, العلاقات العراقية ـــــ السعودية الذي أعطى صورة واقعية عن طبيعة تلك العلاقات آنذاك. وكتاب الدكتور عبد الله كاظم عبد ، تطور البلاط الملكي في العراق ، فضلاً عن, كتاب صبري فالح الحمدي ، المستشارون العرب حول عبد العزيز بن سعود 1915ـــــ1953 ، الذي رفدَ مادة البحث بتفصيلات مهمة افتقرت إليها بعض المصادر الأخرى, وكان كتاب أعلام السياسة في العراق الحديث, للباحث مير بصري, رافداً من روافد البحث العلمي لتناوله تاريخ الشخصيات بشكل عام ولقربه من تلك الشخصيات ومعاصرتها, وأخرها الموسوعة البريطانية عن الشخصيات العراقية المعنونة

The who’s who of lraq.

كان أمراً طبيعياً, أن يعتمد الباحث في هذه الدراسة على مذكرات السياسيين العراقيين الذين صنعوا الأحداث وكانوا جزءً مهماً منها أو قريبين من رجالها, للكشف عن بعض الجوانب

والأحداث المهمة, ولهذا اكتسبت مذكرات توفيق سعيد الدملوجي ومذكرات توفيق السويدي وإبراهيم الراوي وغيرهم ،أهمية لما لها من الأثر الواضح في هذه الرسالة .

أماالأطاريحوالرسائل الجامعية غير المنشورة، فهي الأخرى، أسهمت في رفد الرسالة بمعلومات مهمة، ونخص بالذكر منها، رسالة الماجستير المعنونة "، الضباط العراقيون والثورة العربية الكبرى 1916- 1918، " للباحث رسول شمخي جبر ال ضيدان, وهي اختصت بدور وانجازات الضباط العراقيين والعرب خلال الثورة , وكذلك رسالة الماجستير المعنونة"المنطقة المحايدة بين الكويت والمملكة العربية السعودية "1913-1965" للباحثة سلمى عدنان محمد الكباسي, التي وضحت جوانب أخرى من طبيعة الحدود المشتركة مملكة نجد والكويت .

فضلاً عن ذلك, كانت الصحف والمجلات العراقية رافداً لا غنى عنهُ في متابعة الأحداث السياسية ونشاطات عبد الله الدملوجي في جميع المناصب الوزارية التي تولى إدارتها وعمل فيها في سنوات مختلفة, أذ انها كشفت جوانب مهمة من نشاطاته. ومن هذه الصحف," صدى الاحرار الموصلية "و" الزمان " و " العالم العربي "، أما المجلات فأبرزها مجلة " موصليات ".

في حين أضافت المقابلات الشخصية للباحث صورة واضحة المعالم عن شخصية عبد الله الدملوجي , كون بعض الأشخاص الذين تمت مقابلاتهم قد عايشوه عن كثب خصوصاً أولاده والمقربين لهُ, الذين عرفوا عنه الكثير مما لم يعرفهُ الآخرون.
أما الصعوبات التي واجهها الباحث, فتمثلت بفقدان الاضبارةِ التقاعدية في هيئة التقاعد الوطنيةوالعائدة الى عبد الله الدملوجي. ومما زاد من الصعوبات, هو احتراق اضبارتهِ الخاصة في وزارة الخارجية, واضبارته الخاصة في دار الكتب والوثائق الوطنية, وعلى الرغم من السعي الحثيث الذي بذله الباحث للحصول ولو على معلومة بسيطة إلا إنه لم يوفق في مسعاه ، بالإضافة إلى ذلك صعوبة الوصول إلى بعض الوزارات التي عمل بها عبد الله الدملوجي ولا سيما وزارتي الصحة والمعارف نظراً للظروف الأمنية التي تتخذها الجهات المختصة حول الوثائق الخاصة بها والتي كان معظمها مفقود نظراً لما أصابها من تلف بسبب طبيعة الاحداث الصعبة التي عصفت بالعراق خلال السنوات الاخيرة .
وفي الختام، يضع الباحث جهده العلمي المتواضع هذا، بين أيدي أساتذتهِ الإجلاء رئيس وأعضاء لجنة المناقشة، وهو في قمة الامتنان والسرور ليستمع ويأخذ بملاحظاتهم القيمة وتوجيهاتهم السديدة وتصويباتهم البناءة، التي ستغني الرسالة بكل تأكيد, وأعاهدكم على الأخذ بها معبراً في الوقت نفسهِ، عن اعتذاري الشديد عن كل كلمة زلت، أو هفوة حلت هنا وهناك،فالكمال لله وحده الذي به نستعين وعليه نتوكل دائماً.

الخـــاتمـــة

ـــ ولد عبد الله الدملوجي في مدينة الموصل في أسرة علمية ثرية وفرت له الحاضنة والمحرك الاساس لكسب العلم والمعرفة ، فأخذ يشق طريقه العلمي رويداً رويدًا ، حتى أنه نجح في أن يكون أحد الطلاب الستة العراقيين الذين ذهبوا الى أسطنبول لدراسة الطب ، لا

سيما وان التعليم والدراسة في ذلك الوقت وهذا معلوم لدى الجميع كان يقتصر على عدد محدود جداً من الناس خصوصاً أولاك المحسوبين على الدولة العثمانية والمقربين منها .

ـــتأثر عبد الله الدملوجي منذ نعومة أظفاره بأخية الاكبر صديق الدملوجي الذي استطاع ان يزرع فيه حب العلم والمعرفة فكان مثالاً للاخوةيحتذى به لا سيما أذا علمنا بان والده سعيد توفي وهو في مقتبل العمر.

ـــومنذ السنوات الاولى لدراسته في أسطنبول أخذ عبد الله الدملوجييشق طريقه في صفوف الجمعيات العربية المعارضة للدولة العثمانية فاصبح بمرور الوقت واحداً من ابرز الشخصيات العراقية التي سخرت نفسها لنشر مبادئ ومناهج تلك الجمعيات وهذا ما حصل في جمعية المنتدى الادبي وجمعية العهد ، ونظراً لخبرته في هذا المجال فأن دوره كان لا يقل أهمية عن دور نوري السعيد وياسين الهاشمي وغيرة الذين سخروا طاقاتهم لخدمة القضية العربية .

ـــ أظهرت الدراسةبان ذهاب عبد الله الدملوجي الى نجد دون الحجاز لم يأتِأعتباطاً كما ان الفكرة لم تكن بمحض أرادته بل كانت عبارة عن عملية مخطط لها مسبقاً من قبل عزيز علي المصريالذي أراد توحيد القيادة العربية المتمثلة أنذاك بأبن سعود والشريف حسين بن علي لمعاداة الدولة العثمانية فأرسل لهذا الغرض عبد الله الدملوجيلتنفيذ هذا المخطط المدروس ، ويبدو ان عزيز علي المصري لاحظ بأن الدملوجي يصلح لهذه المهمة أكثر من غيره نظراً لكفاءته العلمية .

ـــ أزداد اهتمام بريطانيا بعبد الله الدملوجي بعدأندلاعالحرب العالمية الاولى 1914ـــ1918وأحتلال العراق ولا سيما بعد ان التجأعبد الله الدملوجيالى نجد ، فمكث فيهالمدة تجاوزت الخمسة عشر عاماً في حضرة أميرها عبد العزيز بن سعود الذي أكرمه وأغدق عليه المال وجعله من خاصته وأمنائه في بلاطه ، ولم يقف الامر عند هذا الحد بل أتخذ ابن سعود من الدملوجي مستشاراً له في الامور الخارجية وقلده منصب مدير الشؤون الخارجية فكان عبد الله الدملوجي الرجل الاول والوحيد في بلاط ابن سعود ، وبمرور الوقت أخذ نجم الدملوجي يسطع في العلياء ، أذ كان شاهداً ومؤثراً في الكثير من الاحداث والتحولات السياسية الكبيرة التي شهدتها منطقة الجزيرة العربية .

ـــ في عام 1928 قرر عبد الله الدملوجيالعودة الى العراق ، ويبدو ان عودته كانت بطلب من صديقه نوري السعيد الذي أصبحت شخصيته مصدر الهام الكثير من رجال السياسة في الوطن العربي والعالم وبتأثير شخصي من الاخير تولى الدملوجي مهام وزارية وأدارية عديدة ،وثمةَ حقيقة تاريخية, وهي ان عقلية عبد الله الدملوجي الواسعة جعلتهُ يتميز في دراستهِ حتى انه استطاع ان يُجيد عدةَ لغاتٍ أجنبية الأمر الذي جعله يتبوأ مناصب إدارية رفيعة في مقتبل شبابهِ أبرزها ادارته لاعمال المفوضية العراقية في مصر.

ـــ برز دور عبد الله الدملوجي في الجانب السياسي أكثر من بقية الجوانب الاخرى كالجانب الصحي مثلاً وقد أظهر الدملوجي مقدرة دبلوماسية عالية في هذا المجال ، حيث شغل الدملوجي منصب وزارة الخارجية أكثر من مرة وكان دوره في كل مرة يختلف عن الاخرى ولا نجانب الحقيقة إذا قلنا, ان اختيار الدملوجي في أكثر من وزارة وإشغالهِ مناصب دبلوماسية رفيعة وحساسة كونه شخصية سياسية معتدلة مستقلة عرف عنها, الالتزام والخلق الرفيع وتأدية الواجب كونه لم ينتمِ إلى حزب او جهة سياسية أخرى.

ـــــعمل عبد الله الدملوجي على الرغم من المدة القصيرة التي تولاها في وزارة المعارف الى رفد المؤسسة التعلمية بالخبرات والكفاءات العلميةلترصينها ، فاستقطب العديد من الاساتذة الجامعيين من الخارج للعمل في المدارس والجامعات العراقية ، فضلا عن ذلك وللاستفادة من التلاقح الفكري فقد ارسل الدملوجي عدداً لا بأس به من طلبة الجامعات العراقية للدراسة في الجامعات الاوربية.

ـــــدعا عبد الله الدملوجي إلى ضرورة وجود جهة رقابية في جميع الدوائر ولا سيما تلك التي تخص المشاريع الكبرى, كونها تسهم في التقليل من الفساد والاسراف والاهمال في المال العام. فضلاً عن, مطالبتهِ بالترفيه عن الشعب وتحسين أحوال الفقراء, فكان أول المطالبين والمدافعين لحقوق العمال في مجلس النواب.

ـــــ **أن**من الصعوبة بمكان هضم موقف عبد الله الدملوجي وصيرورته ناطقاً بًأسم حكومة أجنبية وهو العراقي ، فكان عليه مهما حصل عليه من حكومة نجد من أغراءات أو أغدقت عليه من عطاء وهبات أن لا ينسى وطنه ، فالواجب عليه ، على الاقل ، أن يعتزل أو يطلب الاعفاء من المشاركة بوفد جاء للمساومة على حدود وطنه ، والادهى من ذلك موقف الحكومة العراقية فيما بعد أذ أستخدمته في مناصبها العليا متناسية مواقفه المحابية لحكومة نجد والحجاز على حساب وطنه العراق ، التي تدخل في باب التفريط بحقوق الوطن.